[691] ومن صحيح "الدارمي" ينقل صاحب كتاب "التوصل ..." أيضاً، أن بعض الصحابة في المدينة اشتكوا إِلى عائشة ما يعانونه من الجفاف الشديد الذي أصاب البلدة في أحد الأعوام، فأشارت عليهم أن يفتحوا فجوة في سقف المسجد على قبر النّبيّ(صلى ا عليه وآله وسلم) حتى ينزل ا المطر ببركة قبر النّبيّ(صلى ا عليه وآله وسلم) ففعلوا ذلك ونزل مطر غزير! ونقل "الآلوسي" في تفسيره الكثير من الأحاديث والروايات الشبيهة بالأحاديث المارة الذكر، ولكنّه بعد إِجراء تحليل ونقاش طويل حولها حتى أنّه تشدد في نقدها اضطر إِلى الإِذعان بها، فذكر أنّه بعد البحث الذي أجراه لا يرى مانعاً من التوسل إِلى ا بمقام النّبيّ(صلى ا عليه وآله وسلم) سواء في حياته أو بعد وفاته، ثمّ أطال البحث في هذا المجال، وقال بأنّ التوسل إِلى ا بمقام غير النّبي لا مانع فيه ـ أيضاً ـ شريطة أن يكون المتوسل به صاحب منزلة عند ا(1). أما مصادر الشيعة فقد تناولت هذا الموضوع بشكل واضح، لا نرى معه أي حاجة إِلى نقل الأحاديث الواردة بهذا الصدد. * * * ملاحظات ضرورية: نرى من الضروري ـ هنا ـ الإِشارة إِلى عدّة اُمور: 1 ـ لقد أسلفنا القول بأنّ التوسل ليس معناه طلب الحاجة من النّبي أو الإِمام، بل المراد منه جعل النّبي أو الإِمام شفيعاً إِلى ا في قضاء الحاجة، وهذا الأمرفي الحقيقة ـ توجه إلى ا، لأن احترام النّبيّ(صلى ا عليه وآله وسلم) إِنّما هو من أجل أنّه رسولا والسائر على هداه، والعجب هنا أن يدعي البعض أن هذا التوسل نوع من الشرك، في حين أنّ المعروف عن الشرك هو القول بوجود من يشارك ا

_____ 1 ـ روح المعاني، (ج 4 ـ 6)، ص 114 ـ 115.